



رؤية نقدية لتحقيق كتاب
(رسالة في بيان الحاجة إلى الطب وآداب
الأطباء ووصاياهم للشيرازي)
تحقيق د. محمد فؤاد الذاكري

*A Critical View On the Manuscript Edit of
The Book (A Treatise Explaining The Need
For Medicine, The Manners of Doctors, and
Their Instructions, by Al-Shirazi)
By: Dr. Muhammad Fouad Al-Zakri*



الدكتور شريف علي الأنصاري
كبير باحثين في مركز مخطوطات مكتبة الإسكندرية
مصر

*Dr. Sharif Ali Al-Ansari
Senior Researchers - Bibliotheca Alexandrina Manuscript
Center
Egypt*



الملخص

تُعدُّ النظرَةُ النقديَّةُ نظرةً مُكَمَّلَةً ومتممَّةً للأشياء عامَّة، وللبحوث العلميَّة خاصَّة، شريطة أن تتسمَّ بالموضوعيَّة والحياديَّة، ودون التجريح في صاحب البحث الرئيس أو عمله، وهو ما اشترطناه في هذا العمل وما سيتلوه إن شاء الله من أبحاث نقديَّة في مجال التراث، ولقد تناولت هذا النصَّ التراثيَّ المخطوط في صورته المحقَّقة؛ نظرًا لأهمِّيَّته، ولورود العديد من الأخطاء العلميَّة فيه -والتي أعتقد أنَّها غير مقصودة بالطبع- وجب التنويه بها، وتوضيحها، وإخراجها صحيحة إلى النور، والنصُّ الذي بين أيدينا هو (رسالة في بيان الحاجة إلى الطبِّ وآداب الأطباء ووصاياهم)، ومؤلِّفه هو قطب الدين مَحْمُود بن مَسْعُود بن مُصَلِّح الفارسيِّ الشيرازيِّ، وُلد سنة (٦٣٤هـ)، وتُوفِّي في ١٦ من شهر رمضان سنة (٧١٠هـ)، وهو عالم في الفلك، والطبِّ، والرياضيات، والتفسير، وغيرها من علوم الدين، له العديد من المؤلِّفات العلميَّة، والنصُّ الذي بين أيدينا هو إحدى هذه المؤلِّفات.

Abstract

Critically viewing is considered complementary and supplemental to the subject viewed, especially if it was a research or study. This is in condition that the criticism is characterized by fairness and impartiality, and was without insulting the author. This condition is what we stipulated in this work and the ones that will follow, God willing.

This manuscript text has been chosen for its importance and availability of various errors in it - which I believe were unintended - that have to be noted, clarified, and fixed. This text between our hands is (A Treatise Explaining The Need For Medicine, The Manners of Doctors, and Their Instructions) compiled by Qotb al-Din Mahmoud ibn Zia al-Din Mas'ud ibn Mosleh Shirazi. He was born in the year 634 A.H and passed away on the 16th of the holy month of Ramadan 710 A.H. He was a great scholar in various fields including astronomy, mathematics, medicine, physics, philosophy and Sufism, with several works, one of them this text between our hands.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحَمْدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرفِ المُرسَلين سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عليه
أفضلُ الصلاة والسلام...

أما بعد؛ فإنَّ الدراسات الإنسانية عامَّة والتراثية خاصَّة تُكْمِلُ بعضها بعضًا، وتَجِبُ
بعضها نَقْصَ بعض، ولنا في سَلَفِنَا من الباحثين والعلماء خيرُ دليلٍ؛ فنجد منهم على
سبيل المثال- لا الحصر- عبد الستار فراج، ود. رمضان عبد التواب، ود. حسين نصّار،
وغيرهم، هذا في مجال علوم اللغة، أمَّا في مجال التراث العلمي فيبدو غياب ذلك
الجانب النقديّ المهمّ!

وقد دفعني ذلك إلى تناول طبيعة تحقيق الكتاب الموسوم بـ(رسالة في بيان
الحاجة إلى الطبِّ والأطباء ووصاياهم) لمؤلِّفه قطب الدين الشيرازي (ت ٧١٠هـ)،
تحقيق ودراسة الدكتور: محمّد فؤاد الذاكري، والغاية هي محاولة استدراك وتصحيح
ما وقع فيه محقِّق الكتاب من سهو أو أخطاء طباعية مصحوبةً بالأدلة، وهو عمل
يبتعد عن النيل من المحقِّق وجهده، وهو أمرٌ طبيعيٌّ في البحث العلمي؛ هو
استدراك اللاحق على السابق، حتى تكتمل الرؤية البحثية للبحث العلمي، وتعطي
في النهاية صورة صحيحة مكتملة وناضجة عن تراثنا العلمي العربي، وعن علمائنا
العرب والمسلمين.

المبحث الأول قطب الدين الشيرازي

(أولاً) من قطب الدين الشيرازي؟

أجمعت المصادر والمراجع على أنه: قُطْبُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بنِ مَسْعُودِ بنِ مُصْلِحِ الفارسيِّ الشيرازيِّ، وُلِدَ في شيراز^(١)، في سنة (٦٣٤هـ) الموافق (١٢٣٦م) ونشأ فيها، وتوفي في ١٦ من شهر رمضان سنة (٧١٠هـ) الموافق (١٣١١م) في مدينة تبريز^(٢)، وما بين ميلاده ووفاته أحداثٌ جسام مرّت به، وأسفارٌ طويلةٌ عَصَفَتْ بتلابيب حياته^(٣).

(ثانياً) نشأته:

تؤكد المصادر والمراجع أنّ قُطْبَ الدِّينِ الشيرازيِّ قد نشأ في بيت علم؛ فلقد كان أبوه وعمّه أطباء، فقرأ عليهم المعارف الطبيّة، وعمل في بداية أمره طبيباً في مستشفى شيراز^(٤).

(١) شيراز: بلد عظيم مشهور، معروف مذکور، وهو قَصَبَةُ بلاد فارس في الإقليم الثالث، طولها وقتذاك ثمان وسبعون درجة ونصف، وعرضها وقتذاك تسع وعشرون درجة ونصف، وقد نُسِبَ إليها جماعة كثيرة من العلماء في كل فنّ. (ينظر معجم البلدان: ياقوت الحموي: ٣٢٠/٥، وما بعدها).

(٢) تبريز: أشهر مُدُنِ أذربيجان؛ وهي مدينةٌ عامرةٌ حسنة ذات أسوارٍ مُحْكَمَةٍ، طُولُهَا وقتذاك، ثلاث وسبعون درجةً وِسُدس، وعرضها وقتذاك سبع وثلاثون درجةً ونصف درجة، وقد خرج منها جماعة وافرة من أهل العلم. (ينظر معجم البلدان: ١٥/٢).

(٣) ينظر: الدرر الكامنة: ابن حجر: ٣٣٩/٤؛ تاريخ علماء بغداد: ابن رافع السلمي: ص ٢١٩؛ بغية الوعاة: السيوطي: ٣٩٠؛ كشف الظنون: حاجي خليفة: ٣٦٧، ٣٦٨، ٦٨٤، ١٢٣٥، ١٤٤٧، ١٦٩٥، ١٧٦٣، ١٨٥٣، ١٩٨٥؛ مفتاح السعادة: طاش كبري زاده: ١٦٥/١؛ الأعلام: الزركلي: ٦٥/٨؛ إيضاح المكنون: البغدادي: ٢٥٠/٢؛ هدية العارفين: البغدادي: ٤٠٦/٢؛ معجم المؤلفين: بحالة: ج ٣، ص ٨٣٢.

(٤) ينظر: الدرر الكامنة ٣٣٩/٤؛ تاريخ علماء بغداد، ص ٢١٩؛ معجم المؤلفين، ج ٣، ص ٨٣٢.

(ثالثاً) مؤلفاته وإنتاجه العلمي:

١. المؤلفات العلميّة^(١):

١. التحفة السعدية، شرح كليات القانون، لابن سينا «خ».
٢. رسالة في النار الفارسية «خ»؛ والمقصود هنا فائدة وتأثير النار الفارسية.
٢. رسالة في بيان الحاجة إلى الطبِّ وآداب الأطباء ووصاياهم (ط)^(٢).
٣. شرح التذكرة في علم الهيئة، للطوسي «خ».
٤. رسالة في البرص «خ».
٥. التبصرة «خ».
٦. التحفة الشاهية في الهيئة «خ».
٧. الزيج الجديد الرضائي «خ».
٨. الزيج السلطاني «خ».
٩. رسالة في حركة الدحرجة «خ».
١٠. اختيارات المُظفريّ «خ»^(٣).
١١. نهاية الإدراك في دراية الأفلاك «خ».
١٢. فَعَلْتُ فَلَا تَلْمُ! «خ»^(٤) وهو مخطوط في علم الهيئة.

(١) نرّمز بالرمز (خ) ويُشير إلى أنّه مخطوط، ونرّمز بالرمز (ط) ويشير إلى أنّه كتاب مطبوع، ورجعنا في تأكيد ذلك إلى كتاب الأعلام: ١٨٧ / ٧.

(٢) وهو موضع البحث الذي أتناوله هنا.

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ٣٥.

(٤) توجد نسخة في مكتبة مجلس شوري ملي رقم (٣٩٤٤)، وتوجد منه نسخة مصوّرة في مكتبة الإسكندرية بعثة إيران الثانية رقم المخطوط ٢٢٨، ٨٣ CD.

١٣. رسالة في الشُّعاع وانعكاسه «خ»^(١)
١٤. رسالة في تصنيف العلوم «ط»^(٢).
٣. المؤلِّفات الدينيَّة وعلوم اللغة والفلسفة:
١٥. شرح حكمة الإِشراق، للسهرورديّ (في التصوف) «ط»^(٣)
١٦. فتح المَنان في تفسير القرآن (تفسير العلاميّ) يَقَعُ في أربعين مجلِّدًا «خ».
١٧. مُشكِلات التفاسير «خ».
١٨. شرح مفتاح العلوم للسكاكيّ، ويُسمَّى أيضًا (مفتاح المفتاح) في البلاغة.
١٩. غُرَّة (دُرَّة) التاج في الحكمة.
٢٠. شرح حكمة العين، للكاتبّي القزوينيّ.
٢١. شرح الأسرار، للسهرورديّ.
٢٢. الانتصاف، شرحُ الكشّاف «خ».
٢٣. شرح مختصر ابن الحاجب (في شرح منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجَدل، لابن الحاجب).
٢٤. مُشكِل الإعراب.
٢٥. حاشية على كتاب (الكشّاف عن حقائق التنزيل، لجار الله الزمخشريّ - في التفسير)، مخطوط يقَع في مجلدين.
٢٦. شرح الإشارات والتنبيهات، لابن سينا^(٤).

(١) المخطوط من نفائس دار الكتب الوطنية التونسية، كتب نصوصه إبراهيم شُبوح، ٦٩ ص، مخطوط رقم ١٢١.

(٢) رسالة في تصنيف العلوم: قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازيّ، دراسة وتحقيق د. شريف على الأنصاريّ.

(٣) عثر الباحث على نسخة من الكتاب بدار الكتب المصريّة، طبعة حجرية بدون تحقيق للمؤلّف، تحت رقم (٨٣٧) فلسفة.

(٤) ذُكرت هذه المؤلِّفات في معجم المؤلِّفين: ٨٣٢ / ٣.

المبحث الثاني

رؤية نقدية لتحقيق كتاب

(رسالة في بيان الحاجة إلى الطب وآداب الأطباء ووصاياهم)

اعتمدتُ في دراستي لهذه الرسالة على نسخة مخطوط دار الكتب المصرية، رقم (٣٥٠٩٧ل)؛ وهي نسخة جيّدة كتبها حسن بن علي بن أحمد الفيومي الشافعي سنة (١٣٠٢هـ) - عن نسخة كتبها كمال الدين بن ظهير الدين بن اعتبار الدين المتطبّب - بقلم نَسَخِيٍّ، عليها تعليقات.

وجدوى الاعتماد على هذه النسخة؛ أنها النسخة التي استطعت من خلالها توضيح الفروق والأخطاء التي وردت في النص المحقق والتي أوردتها في ثنايا البحث.

وعلينا أن نعرف أن الشيرازي لم يُفرد نصًا خالصًا لهذه الرسالة؛ بل كتبها من ضمن كتاب (التحفة السعدية) (ق ٤١٢ أ - ٤١٨ ب) ثم قام أحد تلاميذه المُقرّبين، أو أحد النُسخ الحاذقين الذي تلمّس وجه الشبه بين موضوعات هذه الرسالة فاستنسخها ووضع لها هذا العنوان؛ ومما يؤكّد ذلك مجموعة من القرائن نتطرق إليها فيما يأتي:

أولًا: المصادر التي أوردت ترجمة الشيرازي لم تذكر اسم هذه الرسالة من ضمن مؤلفاته، اللهم إلا بعض المراجع المتأخّرة، غير الدقيقة؛ كصنيع الأستاذ قدري حافظ طوقان^(١)، ويجب أن نعرف أن الأخير زعم نسبة بعض المؤلفات إلى الشيرازي، وهي في الحقيقة كُتبتْ نُسبت خطأً له؛ حيث ذكر قدري حافظ طوقان كتابين للشيرازي؛ أحدهما ليس من تأليفه، والآخر اسمه غير صحيح؛ وللأمر تفصيل نوجزه فيما يأتي:

الكتاب الأول: هو (خريدة العجائب وفريدة الغرائب)، وقد انفرد قدري طوقان بنسبة هذا الكتاب إلى الشيرازي، وبعد دراسة هذا المخطوط تبين لي أن هذا

(١) ينظر؛ تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك: قدري حافظ طوقان: ٢١٥.

المخطوط ليس له، وقد اطلعت على نسخة منه في مكتبة السيد البدوي الكائنة في طنطا تحت رقم ٤٥٠ / توحيد، ومما دفعني إلى نفي هذا الكتاب منسوباً إلى الشيرازي أمران:

الأول: إنه ليس من تأليفه بالفعل، بل من تأليف سراج الدين أبي حفص عمر بن مظفر بن محمد بن عمر بن الوردی القرشي (ت ٧٤٩هـ)، بحسب ما جاء في أول المخطوط وآخره.

الثاني: تصريح حاجي خليفة؛ حيث ذكر أن كتاب «خريدة العجائب وفريدة الغرائب: لزين الدين عمر بن المظفر بن الوردی، المتوفى سنة (٧٤٩) هجرية، وهو مجلد نصف أوله [النصف الأول منه] في ذكر الأقاليم والبُلدان، والباقي في بعض أحوال المعدن والنبات والحيوان، لكنّه أورد في أوله دائرة مشتملة على صور الأقاليم والبحار؛ زعمًا منه أنه كذلك في نفس الأمر.

وهو الضلال البعيد عن الحق المطابق للواقع؛ فإن الرجل ليس من أهل فنّ الجغرافيا، وتصويره لا يُقاس على سائر النقوش والتصاویر، ومع ذلك أورد فيه أخباراً واهية، وأموراً مُستحيلة، كما هو دأب أهل العربية والأدباء الغافلين عن العلوم العقلية، ثم إن هذا الكتاب متداول بين أصحاب العقول القاصرة كأمثاله^(١).

ولا يُمكن أن نحكم على مثل هذا الكتاب بما ذُكرَ إلا قبل دراسته، وهو خارج نطاق بحثنا، لكن ما يهمني هو نفي نسبة هذا الكتاب إلى قطب الدين الشيرازي؛ لأنه (في الحقيقة) ليس من تأليفه، ولما وصفه حاجي خليفة من أوصاف قبيحة، فإذا كان مثل هذا الكتاب هكذا، فما بالك بمؤلفه!؟

لذلك أعتقد أن نسبة هذا الكتاب إلى قطب الدين الشيرازي - بحسب ما فعل الأستاذ قدری حافظ طوقان - يُقلل من مكانة الشيرازي العلميّة.

الكتاب الثاني: هو كتاب (نزهة الحكماء وروضة الأطباء)؛ فهو في حقيقته وصف

(١) كشف الظنون: ٧٠١.

لكتاب (التحفة السعدية) = شرح كليّات القانون، لابن سينا)، فلقد ذكر الشيرازي في مقدّمة كتاب (التحفة السعدية) ما يأتي:

«فلنُشرع الآن في تحرير الكتاب الذي هو نُزهة الحكماء

وروضة الأطباء)، المسمّى بـ(التحفة السعدية)»^(١).

ويبدو أنّ الأستاذ قدرّي طوقان قد نقل ذلك الاسم من مصدرٍ، حسب مؤلّفه أنّ هذا الوصف هو الاسم؛ وهو في حقيقته لم يتعدّ سوى وصف لكتاب (التحفة السعدية).

والعبارة الآتية تؤكد أنّ هذا الأسلوب - أسلوب الإطراء على مؤلّفاته - كان دائماً في صدرها على شكل سجع؛ فيقول: «ومحتوية على ملخّص ما وصل إليه ومُحصّل ما انتهى عنده مُنتهى الإدراك، بحيث تكون تبصرةً للمبتدي وتذكراً للمنتهي، بل عمدة لأولي الأبصار وغاية لذوي الأفكار»^(٢)؛ والناظر في عبارة الشيرازي يظنّ أنّ هذا المؤلّف اسمه:

- تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي.

- عمدة أولي الأبصار وغاية ذوي الأفكار.

لكنّها في حقيقة الأمر ما هي إلا صفات لكتابه: (نهاية الإدراك في دراية الأفلاك).

الكتاب الثالث: هو (شرح القطب على الشمسيّة)، لم يذكره قدرّي طوقان ولكني آثرت ذكره هنا لإتمام الفائدة؛ وأيضاً لتشابه اسم صاحب هذا الشرح مع اسم الشيرازي مما يؤدي إلى الخلط بينهما ومؤلّف هذا الشرح هو قطب الدين التحتاني محمّد بن محمود الرازي، ويبدو أنّ التشابه بين الاسمين أدّى إلى التداخل بين العالمين، ولمن أراد التأكد من ذلك فليراجع كتاب (الشمسية في القواعد المنطقية)^(٣)، وشروحه الواردة عليه.

(١) التحفة السعدية: الشيرازي: (ق ٣ أ).

(٢) نهاية الإدراك في دراية الأفلاك، قطب الدين الشيرازي: (ق ٣ أ).

(٣) ينظر الشمسية في القواعد المنطقية: نجم الدين القزويني: المقدّمة: ٧، وما بعدها.

(ثانيًا) ذكر الشيرازي في (التحفة السعدية) عبارة:

«الفصل الأول في بيان شرف...، وإنّا أشرنا إليه في صدر الكتاب، لكننا نقرّره ها هنا على طريقة أخرى»^(١). ويقصد به صدر (التحفة السعدية)، ففي بدايتها أشار الشيرازي إلى أهمية علم الطب، وتعلّمه، والعمل به، وقد نقل الناسخ الفصول الثلاثة الأولى بلا أيّ تغيير من مخطوط (التحفة السعدية)، فجاءت العبارة غير واضحة؛ خاصة أنّها جاءت في (رسالة بيان الحاجة إلى الطب وآداب الأطباء ووصاياهم) في الصفحة الأولى. (ثالثًا) كان الشيرازي يُورد مقدّمةً ثابتة في صدر مؤلّفاته الكبيرة والصغيرة منها؛ فنجده مثلاً في «رسالة في تصنيف العلوم» يبدأ بقوله:

«إنّ أبهى جوهر يعقد على معاهد الأيام، وأزهر زهر يفتق كمام الكلام، حمداً منه لا يبلغ كنهه جاد، وشكر من لا يُحصى بنعمه عاد... أمّا بعد...»^(٢).

هذه الرسالة هي أصغر حجماً من (رسالة في بيان الحاجة إلى الطب)، إلا أنّه يبدأ بهذه المقدّمة الطويلة، أمّا في (رسالة في بيان الحاجة...) فتبدأ المخطوطة بمقدّمة موجزة، هي:

«هذه رسالة في الطب للشيخ الشيرازي بسم الله الرحمن الرحيم، بعد حمدِ الله ربّ العالمين، وصلواته على خير خلقه محمّد...»^(٣)؛ وهذا دليل على أنّ الشيرازي قد أورد لما كتبه، وما نقله عن غيره من الأطباء، وذكر وصاياهم في نهاية (التحفة السعدية)، وهو دليل على أنّه لم يؤلّف كتاباً خاصّاً بعنوان (رسالة في بيان الحاجة إلى...) ويذكر ذلك فيه، فهو صنعة قلم شخصٍ آخر.

(رابعًا) وجدت الفصول في رسالة (بيان الحاجة) بتمامها في كتاب (التحفة السعدية).

(خامسًا) كان من عادة الشيرازي في صدر مؤلّفاته أن يُورد أهمية كلّ علم يبدأ

(١) التحفة السعدية: (ق ٤٤ أ، ب).

(٢) رسالة في تصنيف العلوم: الشيرازي: (ق ٢٤٠ أ)

(٣) رسالة في بيان الحاجة إلى الطب: الشيرازي: ١.

الحديث عنه؛ وذلك لتهيئة ذهن القارئ أو الدارس لما سيقوله، ثم يهدي ذلك المؤلف إلى أحد الحكام، ولم نجد ذلك في (رسالة في بيان الحاجة إلى الطب وآداب الأطباء ووصاياهم)؛ ما يؤكّد أنّ الشيرازي لم يُفرد مؤلّفًا خاصًا له بهذا العنوان.

لكن ما يعني هل إيراد مثل هذه الرسائل من ضمن (التحفة السعدية) يُقلّل من قيمة الشيرازي ومؤلفاته؟ لا يستطيع أحد أن يجيب بالإثبات على ذلك السؤال؛ فجدد عبد السلام هارون يقول: «هناك نوع من الأصول هو كالأبناء الأدياء؛ وهي الأصول القديمة المنقولة في أثناء أصول أخرى؛ فقد جرى بعض المؤلفين على أن يضمّنوا كتبهم - إن عفواً وإن عمدًا - كتبًا أخرى أو جمهورًا عظيمًا منها. ومن هؤلاء ابن أبي الحديد في شرحه لـ(نهج البلاغة)، فقد ضمّن ذلك الشرح كتبًا كثيرة، أذكر منها (وقعة صفين) التي أمكنني أن أستخرجها نسخة كاملة لا ينقصها إلا نحو عشرين صفحة من نحو ٣٥٠ صفحة، بعد أن قضيت في ذلك قرابة الشهر، وقد بينت ذلك بالأرقام في مقدّمتي لـ(وقعة صفين) التي نشرتها سنة (١٣٦٥)»^(١).

وقد استفاد عبد السلام هارون في ذكر الأمثلة من التراث، وذلك يؤكّد أنّ ما أورده الشيرازي من (رسالة في بيان الحاجة إلى الطب وآداب الأطباء ووصاياهم) في ثنايا (التحفة السعدية) لا يُقلّل من قيمة مؤلفاته، أو شخصيته العلمية سواء عن عمد، أم بلا عمد.

لكن ما يهّمنا هنا هو وصايا الشيرازي التي أوردها بعد أن ذكر وصايا غيره من الأطباء؛ وقبل أن نوضّح أهميتها علينا أن نورد فهرسًا لمخطوطة (رسالة في بيان الحاجة إلى الطب وآداب الأطباء ووصاياهم)، ودراسة تحليلية لها، وقد ألزمت نفسي بعبارة صاعد بن الحسن المتطبّب وهي:

«ولينظر مع مَنْ الصواب، ولا تحمّله حُب الغلبَةِ ألا يدخل تحت الحق، فإنّ المنصف من كان الحقّ صديقه في أيّ جهة كان»^(٢).

(١) تحقيق النصوص ونشرها: عبد السلام هارون: ٣٠.

(٢) رسالة في بيان الحاجة إلى الطب: ٤٦.

وصف النسخة المحققة:

وَرَدَ العنوان: (في بيان الحاجة إلى الطبّ والأطباء ووصاياهم)، وُدُكِرَ المؤلف: العلامة قطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح الفارسيّ الشيرازيّ المتوفّي (٧١٠ هـ / ١٣١١م) تحقيق ودراسة / محمّد فؤاد الذاكريّ. وقد جاء النصّ في حُلَّةٍ جميلةٍ تَدُلُّ على اعتناءٍ كبيرٍ من دار النشر بالطباعة؛ وهي من إصدار مركز زايد للتراث والتاريخ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، في (٢٦٩) صفحة تضمّ: العنوان، وكلمة المركز، ومقدّمة عامّة عن المرجعيّة الطبيّة في العصر الجاهليّ؛ من ص (٩) إلى ص (٣٨).

وقد تضمّنت عناوين عدّة داخلية هي:

١. المداواة في العصر الجاهليّ.
٢. طبّ التمام والرّقى والتنجيم.
٣. آخر الدواء الكي.
٤. أوابد^(١) العرب الطبيّة.
٥. الأمراض.
٦. الأطباء العرب في الجاهليّة.

ومن أشهر الأطباء العرب في الجاهليّة:

- أ. الحارث بن كلدة الثقفيّ.
- ب. النضر بن الحارث بن كلدة الثقفيّ.

ثمّ بدأ المحقّق في استعراض مخطوط (رسالة في بيان الحاجة إلى الطبّ والأطباء ووصاياهم)، علماً أنّه أورد العنوان الخارجيّ للكتاب هكذا: (في بيان الحاجة إلى الطبّ والأطباء ووصاياهم)، وعاد وكرّر العنوان نفسه في الصفحة رقم (٥٨)؛ ممّا

(١) أوابد: هي المفاهيم التي كانت سائدة عند عرب الجاهليّة، يجري بعضها مجرى الخرافات. (صحح الأعي: القلقشندي: ٤٥٤/١) والمقصود هنا غرائب العرب الطبيّة.

يُسبب لبسًا عند القارئ؟! والعنوان الصحيح هو العنوان الأول. (رسالة في بيان الحاجة إلى الطب وآداب الأطباء ووصاياهم).

ويذكر المحقق: «ينقسم هذا المخطوط إلى ثلاثة فصول رئيسية:

الفصل الأول: في بيان شرف هذا العلم ووجه الحاجة إليه بالمعقول والمنقول.

الفصل الثاني: فيما يحتاج إليه الطبيب من العلوم.

الفصل الثالث: فيما يحتاج إليه الطبيب من الأخلاق والصفات.

وسنقوم باستعراض الفصول الثلاثة على التوالي^(١)»

وفي الفصل الثالث أوردَ المُحَقِّق جميع هذه المباحث المفردة، وما نسبه منها إلى مؤلفيها، من دون أن يُجهد نفسه في بحث بقية المباحث، علمًا أنَّ جميع هذه المباحث كان عليه أن يردّها إلى النصوص الأمّ وإلى أصحابها، وهذا ما تتطلبه مقتضيات التحقيق والبحث العلميّ.

ذكر المحقق ما يأتي:

«الفصل الثالث: وهو بعنوان: (فيما يحتاج إليه الطبيب من الأخلاق والصفات)، ويمكن تقسيم هذا الفصل الطويل الذي استغرق أكثر محتويات مخطوط (بيان الحاجة إلى الطبّ والأطبّاء ووصاياهم) إلى أبوابٍ على النحو الآتي:

- الصفات الأبقراطية للطبيب.
- بحث في بيان ضرورة الموت.
- بحث في بيان غاية علم حفظ الصحة.
- بحث في بيان وصايا الطبيب؛ وفي هذا البحث يعتمد (الشيرازي) على كتاب (التشويق الطبيّ) لـ(صاعد أبو العلاء بن الحسن الطيّب) (ت ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م) حيث يُورد فقراتٍ طويلة كاملة منه.

(١) رسالة في بيان الحاجة إلى الطبّ: ٥٨ وما بعدها.

- وصية الطبيب مهذب الدين أبي الحسن علي بن هبل البغدادي (ت ٦١٠ هـ / ١٢١٣م)؛ حيث يذكر أيضاً نصاً طويلاً من مقدمة كتابه المعروف (المختارات في الطب).
- وصية لابن زهر؛ وهو أبو مروان ابن أبي العلاء (ت ٥٢٥ هـ / ١١٣٠م) مأخوذة من كتابه (التذكرة).
- وصية (العلامة)؛ والمقصود به هو المؤلف (قطب الدين الشيرازي)، وهذا اللقب كثيراً ما يُصادفه^(١).

وبعد ذلك ألمح المحقق - شكر الله سعيه - إلى استشهاد الشيرازي بآراء أطباء، وفلاسفة يونانيين؛ أمثال: أفلاطون، وسقراط، وفيناغورث، وأرسطاليس، وهوميروس، وجالينوس. وبدلاً من أن يُحلل ما ورد في البحوث السابقة - والتي أوردتها الشيرازي في مؤلفه هنا - ذهب المحقق بعيداً؛ فتحدّث من ص (٥٨) إلى ص (٧٨)، عن موضوعات، وقضايا، وقصص عدّة من تاريخ الطب العربي، منها مثلاً: امتحان الأطباء، وما أوردته جمال الدين القفطي في كتابه (أخبار العلماء بأخبار الحكماء)، وما أوردته ابن أبي أصيبعة في كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) وأورد تحليلاً عاماً على ما ذكره. وأورد عنواناً: (في تاريخ الطب والمؤرخين) ص (٦٣)، وذكر عنواناً آخر: (ابن اللبان والتاريخ الطبّي) ص (٧٣)، وتحدّث عن واقعة إحراق مكتبة الإسكندرية ونسبة صحتها أم خطأها، وخطأ ابن اللباد فيما اعتمد عليه من روايات مكذوبة؛ وكأثماً أراد المحقق أن يحشو هذه الأوراق بما لا علاقة له بكلام الشيرازي؛ وكان حريّاً بالمحقق أن يقوم بالآتي:

١. أن يُورد النظريات العلميّة في هذه المباحث.
٢. أن يقوم بتحليل ما ورد بها من مادّة علميّة، وهل تأثّر اللاحق بالسابق أم لا؟.
٣. هل كان اختيار الشيرازي لهذه المباحث عن عمد أم كان وليد الصدفة؟.

(١) رسالة في بيان الحاجة إلى الطب: ٥٨.

٤. لم يلتزم الشيرازي بالأزمنة التاريخية؛ فهل قدم بحثًا في بيان وصايا الطبيب، وقد اعتمد الشيرازي على كتاب (التشويق الطبّي) للمؤلف (صاعد أبي العلاء بن الحسن الطبيب) المتوفى سنة (٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م)؛ حيث يورد فقراتٍ طويلة ونصوصًا كاملة من هذا الكتاب تعليقًا على وصية الطبيب مهذب الدين أبي الحسن علي بن هبل البغدادي المتوفى (٦١٠ هـ / ١٢١٣ م)؛ حيث أورد جزءًا كبيرًا من مقدّمة كتابه المعروف (المختار في الطب)، فهل قدم هذه الوصية على تلك مع العلم أنّ الفرق بينهما يصل إلى ١٤٠ سنة هجرية، ثمّ يعود ليذكر وصية ابن زهر (أبي مروان ابن أبي العلاء) المتوفى (٥٢٥ هـ / ١١٣٠ م)؛ وهي وصية مأخوذة من كتابه (التذكرة).

فهل كان يرى الشيرازي ترتيبهم هكذا على حسب الأهمية؟! من دون النظر إلى الترتيب الزمني؟! أم أوردتهم على حسب وصول هذه المؤلفات إليه؟!

كنا نلتمس من المحقق أن يُلقي الضوء على مثل هذه التساؤلات، ويقدم لنا إجاباتٍ وافية، بدلًا من أن يُشردّ بالقارئ إلى قضايا بعيدة عن موضوع الكتاب ومادّته.

فهرس المخطوط^(١)

ومقارنته بما ورد في الكتاب المحقق

الفصل الأول: في بيان شرف هذا العلم ووجه الحاجة إليه بالمعقول والمنقول؛ من ص (١) - ص (١٢)^(٢).

الفصل الثاني: فيما يحتاج إليه الطبيب من العلوم؛ من ص (١٢) - ص (١٦).

أورد المحقق الدكتور: (محمد فؤاد الذاكري) دراسة عن هذا الفصل أتى فيها بالعجب العجائب؛ حيث تحدث عن أشياء هي بعيدة كل البعد عن عنوان الفصل^(٣)، كما تحدث عن طب أسقليبيوس، وشرح معانيه على يد حنين بن إسحاق العبّادي (ت ٢٦٠ هـ)، مختتمًا الفصل بضرورة أن نتعرف على أطباء ثلاثة هم: أبو الحسن ثابت بن قرّة الحرّاني (ت ٢٨٨ هـ)، وأبو سعيد سنان بن ثابت بن قرّة (ت ٣٣١ هـ)، وأبو الحسن ثابت بن إبراهيم بن زهرون الحرّاني الصابئي (ت ٣٩٦ هـ)؛ وكأنّه أراد تكثير أوراق الكتاب؛ فتحدّث في موضوعات بعيدة عن متن الكتاب.

الفصل الثالث: فيما يحتاج إليه الطبيب من الأخلاق والصفات، من ص (١٦) إلى ص (١٨).

وهذه الفصول الثلاثة هي من تأليف الشيرازي، ويتبين ذلك عن طريق أسلوبه، وقد صاغ في الفصل الثالث - وهو المَعنون: الأخلاق والصفات اللازمة للطبيب - ما فعل أبقراط من قبله.

الفصل الرابع: بحث في بيان ضرورة الموت؛ من ص (١٨) إلى ص (٢٢)^(٤).

(١) الترقيم في هذا المخطوط بالصفحة وليس بالورقة؛ لذلك فالأرقام هنا هي أرقام الصفحات كما وردت في المخطوط.

(٢) أورد المحقق دراسة عن هذا الفصل في الكتاب المُحقّق من ص (٤١) إلى ص (٤٤).

(٣) من ص (٤٥) إلى ص (٥٧).

(٤) علاء الدين (ابن النفيس) القرشي إعادة اكتشاف: د. يوسف زيدان: ١٠٠ - ١٠٦.

وقد تأكدت من أن هذا البحث هو بحث مفرد لعلاء الدين القرشي الشهير بـ(ابن النفيس)؛ وذلك عن طريق مقابله مع بحث يُنسب إليه بعنوان (الحجج الدالة على ضرورة الموت) والمنقول في كتاب: (علاء الدين (ابن النفيس) القرشي إعادة اكتشاف)، وقد عقب مؤلف هذا الكتاب الدكتور (يوسف زيدان) على تلك البحوث المفردة: إن بعض المؤلفين كانوا ينقلونها من ضمن مؤلفاتهم؛ وذلك لأنها تؤكد آراءهم، كما أنها قريبة من الموضوعات التي يتحدثون عنها^(١).

ويذكر الشيرازي عبارة اختتم بها كلامه عن بيان ضرورة الموت؛ إذ قال:

«وقد أورد على الوجوه السبعة اعتراضات كثيرة وأجوبة عنها طويلة الذيل والأذنان، رأينا أن يُترك الكلام إلى العلوم الأصليّة؛ طلباً للاختصار»^(٢)، وهذه الفقرة تؤكد أن الكلام السابق عليها هو كلام شخص غير الشيرازي - أي كلام علاء الدين القرشي - ثم يبدأ في التعقيب على ذلك، ويبحث مسألة طول الأعمار بقوله:

«واعلم أن غالب الأعمار ما بين السّتين والسبعين، وقال النبي صلى الله عليه وآله والرسالة: (أكثر أعمار أمتي ما بين السّتين إلى السبعين)، وفي رواية: (تُغيّر المنايا ما بين السّتين والسبعين)، ومن هنا سمّت^(٤) العرب العشر التي بينهما (دقاقة الرقاب)، وأطولها مائة وعشرون سنة، وما جاء في التواريخ وصدّقها الكتب الإلهية من إثبات الأعمار الطويلة؛ فلعله كان قبل زمان أبقرط.

وقد اختلف العلماء في تعليل ذلك؛ فقال الأطباء: إن عدد أيام السنة كان أقل من عدد سنتنا، وقال المنجمون: التشكّلات الفلكية التي كانت في ذلك الوقت تفتّضي ذلك العمر الطويل، وقال أرباب الملل: إن الحكمة الإلهية اقتضت طول العمر؛ لقلّة أعداد أشخاص نوع الإنسان، وبالجملة فالكلام في هذا خارج عن غرض الطبيب، والله أعلم^(٥).

(١) علاء الدين (ابن النفيس) القرشي: ١٠٦.

(٢) في الأصل الذبول، وُجد هذا البحث في (التحفة السعدية: ق ٣٣٢ ب).

(٣) التحفة السعدية: (ق ١٢٢ أ).

(٤) في الأصل سميت.

(٥) علاء الدين (ابن النفيس) القرشي: ٢٣.

وعبارته الأخيرة: (فالكلام في هذا... والله أعلم) دليل على عمل الشيرازي في التحفة على أنه تعقيب وشرح لمقولات العلماء. وأكد الشيرازي أن بحث (في ضرورة الموت) هو لعلاء الدين القرشي، وذلك بقوله:

«وكذا ما ذكره القرشي صدر الكلام على الفن الثالث؛ وهو أنه لو بقيت أشخاص الناس بلا نهاية لكلام لكان القوم الذين سبقونا بالوجود ... من الآخر»^(١).

وبهذا اتضح عندنا وتؤكد أن هذا البحث هو للقرشي، وكان دور الشيرازي هو التعقيب عليه.

الفصل الخامس بحث في غاية علم الصحة، من ص (٢٣) - ص (٣٣).

قد يكون هذا البحث لعلاء الدين (ابن النفيس) القرشي، وقد يكون هذا البحث واحداً من كتبه المفقودة؛ ذكر د. يوسف زيدان أن لعلاء الدين القرشي كتاباً مفقوداً بعنوان: كتب حفظ الصحة^(٢).

ويبدو لي أن هذا البحث ليس للشيرازي؛ بل هو لعلاء الدين (ابن النفيس) القرشي؛ لأسباب عدة هي:

(أولاً) إن الشيرازي وضعه بعد بحث (في ضرورة الموت)، لابن النفيس، ولو كانت من رسائله أو بحوثه لوضعها قبل ذلك البحث، أو حتى في نهاية (رسائل في وصايا الأطباء) كما سيأتينا في السبب الرابع.

(ثانياً) إنها تختلف من حيث الأسلوب؛ حيث إن أسلوب الشيرازي يتميز بالسجع، والتطويل، وإيراد الأمثلة، والشروح، والمترادفات في هذه الرسالة.

(ثالثاً) جاء في البحث عبارة هي:

«وثانيهما حيوانية: وهي القوة المحركة للقلب والشرايين انبساطاً، فإن شأن هذه القوة أن تولد من لطيف الدم وبخاريته جوهرًا لطيفًا نورانيًا؛ وهو الروح الحيواني

(١) التحفة السعدية: (ق ٤٤ أ، ب).

(٢) ينظر التراث المجهول: د. يوسف زيدان: ٣٤٠.

الحامل للقوة الحيوانية التي تكون بها الحياة»^(١).

وهذه المسألة العلمية - الدورة الدموية - كان علاء الدين (ابن النفيس) القرشي دائم الإيضاح والشرح لها في العديد من مؤلفاته وأبحاثه.

(رابعاً) بعد أن أنهى الشيرازي إيرادَه لآراء ووصايا الأطباء، ذكر ما يأتي:

«هذه آخر التذكرة المعروفة بالوصية، ولا يخفى ما فيها من الفوائد وإن اشتملت أيضاً على زوائد. هذا ما قالوه، وأنا أقول: ينبغي للطبيب...»^(٢)؛ تؤكد هذه العبارة أن كل ما سبق من مجموعة البحوث والوصايا فهي من تأليف غيره من الأطباء، أما ما يأتي بعدها فهو من تأليفه.

الفصل السادس بحث في بيان وصايا للطبيب، من ص (٣٣) - ص (٥٠)^(٣).

وهو لصاعد بن الحسن المتطبب (التشويقي الطبي)، وقد عقب الشيرازي على وصيته بقوله: «ولا يخفى أن ما ذكره من أنه يلزم الطبيب أن يعرفه غير لازم»^(٤).

الفصل السابع وصايا ابن هبل^(٥) ضمن كتابه (المختار)؛ من ص (٥٠) - ص (٥٤)^(٦).

وقد عقب الشيرازي على تلك الوصية قائلاً:

«فبمثل هذه^(٧) الوصايا وما شاكلها من أفعال الخير كانوا يعتمدون فيها التأكيد

(١) رسالة في بيان الحاجة إلى الطب: ٣٠.

(٢) رسالة في بيان الحاجة إلى الطب: ٧٦.

(٣) وُجِدَت في (التحفة السعدية): (ق ٤١١ ب).

(٤) رسالة في بيان الحاجة إلى الطب: ٥٠.

(٥) علي بن هبل (ت ٥١٥ هـ) مهذب الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن علي المعروف بـ(ابن هبل)، ويُعرف بـ(الخلاطي) طبيب أديب شاعر، وُلِدَ ببغداد في ٢٣ من ذي القعدة، ونشأ بها، وقرأ فيها الأدب والطب ثم صار إلى الموصل واستوطنها، وخرج إلى أذربيجان، وأقام بـ(خلاط) وتوفي بالموصل في ١٣ من المحرم، من تصانيفه: المختار في الطب، وكتاب الطب الجمالي. (ينظر معجم المؤلفين: ٣٩٧/٢)

(٦) وُجِدَت في (التحفة السعدية): (ق ٤١٣ أ).

(٧) في الأصل: هذا.

على المتعلمين، وألاً^(١) يخلوا بها على الطالبين المستحقين^(٢).

الفصل الثامن وصية ابن زهر الأندلسي (ت ٥٢٥هـ)؛ من ص (٥٤) - ص (٧٥)^(٣).

ذكرها ابن مطران (ت ٥٨٧هـ) في (بستان الأطباء) وزاد عليها بعض الشيء^(٤).

الفصل التاسع المقدمات التي جرت عادة الأطباء؛ من ص (٧٥) - ص (٧٦)^(٥).

وصايا الشيرازي، من ص (٧٦) - ص (١١٤)^(٦).

بعد أن تحدّث الشيرازي عن البحوث والوصايا السابقة لأطبّاء سابقين، ذكر وصاياه هو بقوله: «هذه آخر التذكرة المعروفة بـ(الوصية)، ولا يخفى ما فيها من الفوائد، وإن اشتملت أيضًا على زوائد؛ هذا ما قالوه، وأنا أقول ينبغي للطبيب أولاً أن يكون فتقًا وِرْعًا حَاشِعًا»^(٧).

ملاحظات على النصّ المحقّق:

١. اعتمد المحقّق- رحمه الله وغفر له- على المراجع التي أوردت ترجمة الشيرازي فقط، وكان حريّ به أن يتناول جميع مؤلّفات المؤلّف بالبحث والدّراسة، ولو فعل ذلك لوجد ترجمة للمؤلّف أوردها الشيرازي عن نفسه في مقدّمة مخطوطة (التحفّة السعدية) (شرح كليّات القانون).

٢. اعتمد المحقّق في ترجمته للمدن والبلاد على الأعلام للزركلي، وكان حريّ به أن

(١) في الأصل: (أن) ولكن لم يستقم المعنى.

(٢) رسالة في بيان الحاجة إلى الطب: ٥٤.

(٣) وُجِدَتْ فِي (التحفّة السعدية): (ق ٤١٣ أ).

(٤) بستان الأطباء وروضة الألباء: ابن المطران: ٥٤ وما بعدها.

(٥) هكذا وردت في (التحفّة السعدية): (ق ٤١٤ ب)؛ وآثرت وضعها كما وردت وذلك التزامًا وحفاظًا على المنهجية العلمية.

(٦) وردت في (التحفّة السعدية): (ق ٤١٤ ب: ق ٤١٨ أ).

(٧) رسالة في بيان الحاجة إلى الطب: ٧٦.

يعتمد على المصادر الأكثر تخصصاً في ذلك؛ مثل: (معجم البلدان) لياقوت الحموي.

٣. اجتهد في ذكر المؤلفات المنسوبة إلى الشيرازي وذكر أماكن حفظها، إلا أنه اعتمد فيما أورده على ما ذكره جورج سارطون في كتاب (مقدمة لتاريخ العلم)، وبروكلمان في كتاب (تاريخ الأدب العربي) - الأصل والملحق - وحاجي خليفة في كتاب (كشف الظنون)، وهو ما أوقعه في خطأ نسبة بعض المؤلفات إليه؛ مثل: كتاب (خريدة العجائب وفريدة الغرائب)، وهو كتاب بينا مدى فسادها؛ لما يحتويه من آراء في الجغرافيا، والفلك تُعدُّ فاسدة، وهو - في حقيقة الأمر - لعالم غيره؛ وهو سراج الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن الوردی^(١).

٤. أورد المحقق كلمةً في السطر الرابع ص (٥٨) هي عكس ما أراد؛ فيذكر: «أن آراء الشيرازي القيمة والهامة في مجال البصريّات...»؛ وكلمة (الهامة) هنا أي: الجالبة للهم، وأعتقد وأجزم أنه كان ينبغي أن يستخدم كلمة (مهمة) من أهمية الآراء؛ خاصة أنه أضافها وأسبغها بكلمة (القيمة)، لكن نلتمس له العذر هنا، فربما هو خطأ غير مقصود في الطب.

٥. يعود المحقق مرةً أخرى ليؤكد ما ذكرناه آنفاً؛ وهو أنه لم يُجهد نفسه في البحث والتنقيب عن باقي المؤلفات العلميّة للشيرازي، بل اكتفى بما ذكره جورج سارطون، فأورد ما يأتي: «علم الطب؛ شرح الكليات: وهو كتاب طبّي هام [كذا] يتضمّن شرح (القانون) لابن سينا، وقد بدأ التفكير بإعداده في شبابه واستغلَّ فرصة إقامته في مصر لجمع موادّه، حسب ما رواه في مقدّمة الكتاب، وهي وثيقة بلبوغرافية هامة عن حياته، وسمّاه كتاب (نزهة الحكماء وروضة الألباء)، أو كتاب (التحفة السعدية في الطب)^(٢)، وذكر بعدها - معتمداً على بروكلمان - أن الكتاب وُسِمَ بعنوان: (التحفة السعدية شرح كليات القانون)، ولو أجهد المحقق نفسه لعلم أن ما ذكره الشيرازي هو كتاب (نزهة الحكماء وروضة الألباء)، وهو

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب: ابن الوردی: ٢٤.

(٢) (١) رسالة في بيان الحاجة إلى الطب: ٨٥ - ٨٦ نقلًا عن سارطون: ٢ / ١٠١٨.

ليس مجرد وصف للكتاب؛ للتمجيد من شأنه وتوضيح أهميته.

وهو ما لم يفتنْ إليه جورج سارطون ونقل عنه المحقق، لولا أنه أورد عنوان بروكلمان من دون التوضيح والجزم بصحة أي من العنوانين!

٦. لم يطَّع المحقق على أعمال قطب الدين الشيرازي الأخرى؛ ليتبين أسلوبه، أو حتى لم يُجهد نفسه في قراءة مؤلفاته العلمية الأخرى، فلو أجهد نفسه في ذلك لعلم الآتي: (أولاً) للشيرازي أسلوبٌ اعتاد عليه في مؤلفاته العلمية؛ منها أنه يُهدي الكتاب إلى الحكام أو الساسة آنذاك، وهو أمرٌ معهود عند كثير من العلماء العرب.

(ثانياً) اعتاد الشيرازي على تهيئة ذهن القارئ لاستقبال ما سوف يقوله في هذا الكتاب؛ بأن يُعلي من أهمية هذا العلم وشرِّفه، فلو تحدَّث في الطب مثلاً لأورد أهمية علم الطب، وأكد أن صلاح الأبدان مُقدَّم على صلاح الأديان مؤكِّداً ذلك بالمعقول والمنقول، ولو تحدَّث في علم الفلك (الهيئة) لأكد على أهمية هذا العلم؛ لأنَّ به تُقام شعائر العبادات؛ من اتجاه القبلة للصلاة، ومعرفة أوائل الشهور الهجرية للصيام مثلاً، والاهتداء بالنجوم في الصحراء في رحلات الحجِّ والعمرَّة والتجارة.

والمتمخِّص لمخطوط (رسالة في بيان الحاجة إلى الطب وآداب الأطباء ووصاياهم) لوجد أن الشيرازي لم يورد هذه المقدمة التي تحدَّثت عنها؛ بل اكتفى بالإشارة إلى أنه اعتمد على إيرادها في صدر المخطوط الأم (التحفة السعدية)؛ وهو دليل واضح على صحة كلامي في أن المحقق لم يعهد أسلوب الشيرازي في مؤلفاته العلمية؟! ولم يُعقب على هذه العبارة، ولم يضع تفسيراً ما لتغيُّر أسلوب الشيرازي في هذا المخطوط.

٧. في أثناء وصف المحقق النسخ الخطيَّة نجد أن النسختين اللتين اعتمدهما في التحقيق جاء عنوانهما: (رسالة في بيان الحاجة إلى الطب وآداب الأطباء ووصاياهم)، إلا أنه وسم عنوان الكتاب المحقق بـ(في بيان الحاجة إلى الطب والأطباء ووصاياهم)، وهذا مخالفٌ لأصول التحقيق ومناهجه، فهل سلك المحقق

منهجًا جديدًا لا نَعْرِفه؟! أم أنه ابتدع لنفسه منهجًا لم يُخبرنا به!؟

٨. اعتمد المحقق على نسختين وذكر بياناتهما، وألمح إلى نسخة ثالثة في مكتبة (أحمد الثالث) في تركيا، تحت رقم حفظ (٧٣٣٠)، ولم يُجهد نفسه في الحصول عليها أو حتى حاول الحصول عليها؛ بل إن أقصى ما فعله أن ذكر هذه النسخة الثالثة وذكر رقمها، وبياناتها منقولة من (فهرس مخطوطات الطب الإسلامي) باللغات العربية، والتركية، والفارسية، لرمضان ششن ورفاقه^(١).

٩. أوردَ المُحَقِّقُ الفهارسَ في نهاية المتن المُحَقَّقِ، ولم يضع رقم الصفحة التي ورد فيها التعريف للمصطلح أو اسم العالم بين قوسين، كما هو معروف ومُستخدَم في كتب التحقيق، ومن ثمَّ وجب على القارئ البحث والاجتهاد والاعتماد على نفسه في التوصل إلى ترجمة اسم عالم ما، أو إلى تعريف مصطلح ما، بتقليب أرقام الصفحات الواردة جميعها في الفهرس أمام المصطلح أو اسم العالم.

١٠. عادة ما يبدأ النصُّ المُحَقَّقُ بذكر المفاتيح والرموز التي اعتمد عليها المُحَقِّقُ في أثناء تحقيقه، ويستخدمها من دون الإشارة إليها في هوامش التحقيق حتى لا ينقل النصُّ المُحَقَّقُ بالهوامش، وهو ما افتقدناه في النصُّ المُحَقَّقِ الذي بين أيدينا، فلو فعلها المُحَقِّقُ لادَّخر الجهد، والوقت، والورق عليه وعلى القارئ.

١١. قال الشيرازي:

«فأما المعقول وإنَّا أشرنا إليه في صدر الكتاب، لكننا نقرُّه ها هنا على طريقة أخرى»^(٢)؛ لَمْ يُعَلِّقِ المُحَقِّقُ هنا، وكان عليه تعيين ما يقصده المؤلف في صدر الكتاب؛ وهي إشكالية يتم حلُّها في ضوء ما ذكرته مسبقًا؛ أن هذا المخطوط عبارة عن مبحثٍ من مباحث عدَّة وردت من ضمن مخطوط (التحفة السعدية)، وهو ما وجدته في أثناء بحثي ودراستي لمخطوط (التحفة السعدية)، ومن ثمَّ فلقد ذكر الشيرازي أهمية علم الطب في بداية مخطوط (التحفة السعدية)، ولم

(١) ينظر فهرس مخطوطات الطب الإسلامي: رمضان ششن ورفاقه: ٤٠٢.

(٢) رسالة في بيان الحاجة إلى الطب (النصُّ المُحَقَّقِ): ١٠٩.

يُرد أن يُكرَّر الكلامَ واكتفى بالإشارة إليه.

١٢. من الأمور المهمة التي لا يلتفت إليها المحققون هي توظيف النصِّ التراثيِّ واستثماره؛ أي كيف يمكن للمحقق أن يستفيد من النصِّ التراثيِّ الذي أجهده نفسه فيه وبذل فيه النفس والنفيس كي يخرج إلى النور، وهذه المسألة نجدها غير موجودة في النصِّ الذي بين أيدينا، فلم يُقدِّم لنا المُحَقِّقُ إمكانية الإفادة من النصِّ، فمن المعروف أن أقسام الطبِّ هي: الطبُّ الوقائيُّ (حفظ الصِّحة)، والطبُّ العلاجيُّ؛ وهو خاصٌّ بمعالجة الأمراض، والطبُّ النفسيُّ، وغيرها، وتنتمي هذه المخطوطة إلى القسم الأول وهو الطبُّ الوقائيُّ.

١٣. يمكن أن ندرس المخطوطة من جانب الكنايش^(١) العلميَّة، فهي دعوة إلى الباحثين بتناول هذه المخطوطة دراسةً وبحثًا.

١٤. تعكس المخطوطة مدى حدِّقِ النَّسَاحِ فيما يَنْسَخُونَ، فلقد تلمَّسَ النَّاسِخَ أنَّ هذا المبحث^(٢) يمكن أن يكون بمثابة مخطوطة مستقلة بذاتها وقد كان، فهي دعوة لدراسة المباحث وما تحتويه من معارف وعلوم.

١٥. يبدو لي أن (رسالة في بيان الحاجة إلى الطبِّ) يُمكنُ دراستها في تاريخ العلم العربيِّ من عدَّة زوايا؛ أحدها: أنها تَدْخُلُ ضمن الكنايش؛ أي أقوال الأطباء التي تتحدث عن موضوع معين، وقد جُمعت هذه الآراء تحت عنوان واحد أطلقوا عليه اسم (الكنايش).

(١) الكناش: دفتر تقيّد فيه الفوائد والشوارد للضبط، وقد يسجّل فيه أصحابه مختارات ما يقرأون أو يسمعون، وأحياناً يضيفون إلى ذلك نتاجاتهم ومشاهداتهم وما جرى مجرى ذلك. وقد جاءت بمعنى الترجمة الذاتية، مثل كناش أحمد زروق البرنسيّ الفاسي ٨٩٩ هـ، وهي التذكرة عند بعض المشاركة. واختصَّ المغاربة باستعمالها في القرون الأخيرة. والكناش: لفظ سامي الأصل استعمل كثيراً في اللغة السريانية بصيغة كوناش وكناشة، كما ورد في اللغة الآرامية بالسين والشين، وورد في اللغة العبرية والأثيوبية الجعزية بالسين فقط. (معجم مصطلحات المخطوط العربي: د. أحمد شوقي بنين ود. مصطفى طوبي: ٢٩١).

(٢) يقصد به الجزء الذي ورد في (التحفة السعدية)، فقد ذكره الشيرازيُّ تحت عنوان مبحث.

ويمكن أن يُدرس من خلال هذه المخطوطة الجانب الأخلاقي عند الأطباء العرب والمسلمين؛ فهي تُبرز ذلك المجال وتوضّحه بشكلٍ فعّال. وفي نهاية البحث لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير والدعاء للدكتور محمّد فؤاد الذاكري، محقّق المخطوط، على جهده وإخراجه على هذه الكيفية، ونسأل الله أن تكون هذه الاستدراكات والملاحظات في ميزان حسناته وحسناتي وأن ينتفع بها الباحثين.

قائمة المصادر والمراجع

(أولاً) المخطوطات:

١. التحفة السعدية، (شرح كليات القانون لابن سينا): قطب الدين محمود بن مسعود الفارسي الشيرازي، مخطوط دار الكتب المصرية، رقم الحفظ ٣٦٠٧ / ١٠ ط.
٢. رسالة في بيان الحاجة إلى الطب وآداب الأطباء ووصاياهم: قطب الدين محمود بن مسعود الفارسي الشيرازي، مصورات دار الكتب المصرية (رقم ٣٥٠٩٧ ل).
٣. رسالة في تصنيف العلوم: قطب الدين محمود بن مسعود الفارسي الشيرازي، مخطوطة مكتبة رفاة الطهطاوي، سوهاج: ٥٧ / أدب.
٤. نهاية الإدراك في دراية الأفلاك: قطب الدين محمود بن مسعود الفارسي الشيرازي، مكتبة كوبريلي زاده بإسطنبول، رقم (٢٠٧)، معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ميكروفيلم رقم (٩٥٧).

(ثانياً) المطبوعات:

٥. الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط ١٥، بيروت - لبنان، ٢٠٠٢م.
٦. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: إسماعيل بن محمد أمين بن سليم الباباني البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧. بستان الأطباء وروضة الألباء: أبو نصر أسعد بن إلياس بن المطران، تحقيق د. عبد الكريم أبو شويرب، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط ١، طرابلس - ليبيا، ١٩٩٣م.
٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.
٩. تاريخ علماء بغداد (منتخب المختار): ابن رافع السلمي: صححه عباس العزاوي، مطبعة الأهالي، بغداد، ١٣٥٧هـ/١٦٢٨م.
١٠. تحقيق النصوص ونشرها: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط ٧، القاهرة، ١٩٩٨م.
١١. تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك: قدرتي حافظ طوقان، دار الشروق، القاهرة.
١٢. التراث المجهول: د. يوسف زيدان، دار الأمين، القاهرة، ١٤٢٥هـ/١٩٩٤م.
١٣. خريدة العجائب وفريدة الغرائب: سراج الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن الوردی، تحقيق أنور محمود زنتاني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م.
١٤. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٠هـ.

١٥. رسالة في بيان الحاجة إلى الطب والأطباء ووصاياهم: قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي، تحقيق ودراسة: محمد فؤاد الذاكري، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
١٦. رسالة في تصنيف العلوم: قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي، دراسة وتحقيق د. شريف علي الأنصاري، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ط١، ٢٠١٥م.
١٧. الشامل في الصناعة الطبية، الأدوية والأغذية (كتاب الهمزة): علاء الدين (ابن النفيس) القرشي، تحقيق د. يوسف زيدان، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
١٨. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي، شرحه وعلّق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٩. علاء الدين (ابن النفيس) القرشي: إعادة اكتشاف، د. يوسف زيدان، المجمع الثقافي، الإمارات، ١٩٩٩م.
٢٠. فهرس مخطوطات الطب الإسلامي باللغات العربية والتركية والفارسية في مكتبات تركيا- استانبول: رمضان ششن ورفاقه، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ١٩٨٤م، (سلسلة دراسات ومصادر في تاريخ العلوم).
٢١. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، مصطفى عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بالملا كاتب الجلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
٢٢. معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، ١٩٠٧م.
٢٣. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
٢٤. معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي): د. أحمد شوقي بنين ود. مصطفى طوبي، الخزانة الحسينية، الرباط، ط٢، ٢٠٠٤م.
٢٥. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: طاش كبرى زاده أحمد بن مصطفى: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٢٦. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

